Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجيلاني.. ومن الشيخ عمر الحفيد، عرف ابن زُقَّاعة أصول الطريق الصوفي، وتعلَّم طرق مجاهدة النفس وكسر حدة شهواتها، وغير ذلك من الرياضات الروحية التي مارسها الصوفية آنذاك.. وقد كان من جملة هذه الرياضات السياحة في الأرض.

ينظر الصوفية للسياحة نظرةً خاصةً، فهم يرون ضرورة سفر المتصوف وانتقاله من موضع لآخر، حتى لا يركن إلى أرضٍ بعينها فيرتبط بها، بل يرتحل في أرض الله، غير مرتبط إلا بمولاه عَزَّ وجلَّ[1]. وقد ساح ابن زُقَّاعة على طريقة الصوفية المتجردين، فمرَّ على العديد من البلدان، وعرف الكثير من مظاهر تنوُّع الخلق بقدرة الخالق.

ويبدو أن ابن زُقَّاعة قد انشغل في ارتحالاته ـ إلى جانب كونها رياضة صوفية ـ بتحصيل العلوم والمعارف. فقد اهتمَّ بالجغرافية ومواضع البلدان، كما ألمَّ بالفلك ومواقع النجوم، كما جرت على يديه في تلك الرحلات بعضُ الكرامات.. يقول الشيخ محمد القرمي: «كنتُ يوماً في خلوةٍ، فسألتُ الله تعالى أن يبعث لي قميصاً على يد وليٍّ من أوليائه، فإذا بالشيخ برهان الدين ابن زُقَّاعة، ومعه قميص، فقال: «أعطوا هذا القميص للشيخ». وانصرف من ساعته..! ثم يروي القرمي:

«وأول ما اجتمعتُ به، في سنة تسع وتسعين، فسمعتُ من نَظْمه وفوائده، ثم اجتمعتُ به بغزة قبل تحوُّله إلى القاهرة، وسمعتُ كذلك من نظمه وفوائده، ثم كثر اجتماعنا بعد سكناه القاهرة، وقد حجَّ وجاور، وأجاز

= الصوفي وفروع القادرية بمصر.. وبخصوص فروع القادرية بالشام وفلسطين، يُراجع التادفي: قلائد الجواهر في ترجمة الشيخ عبد القادر.

(١) يعد البسطامي استثناءً لتلك القاعدة الصوفية، وكان يقول: صاحبي لا يسافر وأنا معه مقيم ـ ليس الرجل مَنْ يرحل مع القافلة، لكن الرجل مَنْ إذا وصلت القافلة، وجدته هناك!